

التبيان في تفسير القرآن

(290) " ان ا [وعدكم وعد الحق " من الثواب والعقاب " ووعدتكم " انا بالخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي، وقد خالفت وعدي " وما كان لي عليكم من سلطان " اي لم يكن لي عليكم حجة، ولا برهان اكثر من ان دعوتكم إلى الضلال وأغويتكم، فأجبتكموني واتبعتموني " فلا تلوموني " في ذلك " ولوموا انفسكم " بارتكاب المعاصي وخلافكم ا [وترككم ما امركم به " ما انا بمصرحكم وما انتم بمصرخي " يقال: استصرخني فأصرخته، اي استغاثني فأغثته، فالاصراخ الاغاثة. والمعنى ما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي " إني كفرت بما اشركتموني من قبل " حكاية عن قول الشيطان لاوليائه انه يقول لهم " اني كفرت " بشرككم با [ومتابعتم لي قبل هذا اليوم. ثم اخبر تعالى " إن الظالمين " الكافرين " لهم عذاب اليم " مؤلم شديد الالم، ويصح ان يلوم الانسان نفسه على الاساءة، كما يصح حمدها على الاحسان قال الشاعر: صحبتك إذ عيني عليها غشارة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها (1) قال الجبائي: وفي الآية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على الاضرار بالانسان اكثر من إغوائه ودعائه إلى المعاصي، فأما بغير ذلك فلا يقدر عليه، لانه اخبر بذلك، ويجب ان يكون صادقاً، لان الآخرة لا يقع فيها من احد قبيح لكونهم ملجئين إلى تركه. قوله تعالى: (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام (23) ألم تر كيف ضرب ا [مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (24) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب ا [الامثال _____ (1) قائله الحارث بن خالد المخزومي. اللسان (غشا)